

لا يلتحم الدال بالمدلول، فالمدلولات متشابكة فضفاضة، واللغة تصبح متشابكة فضفاضة تصلح للتواصل بين البشر رغم عدم كمالها. وهذا يقف على النقيض من الموقف ما بعد الحدائثي الذي يطرح لحظة حضور كامل وغياب كامل، وكلاهما مستحيل. ومن استحالة الوصول تطرح الصيرورة كحل، باعتبارها الشيء الوحيد الممكن.

ولعل اختلاف نقطة البدء الإسلامية عن نقطة البدء المسيحية أمر عميق الدلالة في هذا المضمار، ويبين أن إشكالية الدال والمدلول كامنة في الحضارة الغربية حتى قبل ظهور الفلسفة المادية والنسبية المعرفية. ففي المسيحية واليهودية، نجد أن لحظة البدء هي الكلمة نفسها (تجسد اللوجوس)، فالكلمة هي الأساس الأنطولوجي لهذا العالم. أما في الإسلام، فإن لحظة البدء هي اللحظة التي يُعلم فيها الإله آدم الأسماء كلها، فلحظة بدء العالم لحظة إستمولوجية معرفية، وتفترض وجود إله يسبق خلق المادة، إله عالم عليهم، ومن خلال المعرفة التي يتلقاها آدم منه يصبح إنساناً، أي أنه يتم التواصل بين الإله والإنسان بدون تجسد، أي أن ثمة اتصالاً وانفصالاً في آية.

#### انفصال الدال عن المدلول:

يتواتر في الخطاب الفلسفي الغربي المعاصر - كما أسلفنا - عبارة «انفصال الدال عن المدلول»، وهي عبارة تُستخدم في علم اللغة، ولكنها أصبحت مقدمة فلسفية لكثير من النتائج. والعبارة تعني أن الأسماء لا علاقة لها بمسمياتها، وأن الإشارات ليست لها علاقة بما تشير إليه. ومن المعروف أن المشروع الإنساني بأسره يستند إلى اللغة كوسيلة للتواصل بين البشر، وللاحتفاظ بثمرة تفاعلهم مع الطبيعة، حتى لا تبدأ كل تجربة مع الطبيعة/المادة من نقطة الصفر، وحتى يمكن للإنسان أن يزداد تركيباً، ويحتفظ بمقدرته على تجاوز ذاته الطبيعية/المادية، وعلى تجاوز الطبيعة/المادة. والتواصل اللغوي يعني أن ثمة إنسانيةً مشتركة، وأن ثمة ثقةً في أنه يمكن